المجلة السعودية للدراسات التربوية
والنفسية
الإصدار الخامس عشر
المجلد (٦) العدد (١)
٢٠٢٥ (١-١٤)

المكتبات داخل مؤسسات إعادة التربية في الجزائر بين التثقيف و إعادة التأهيل و الدمج الاجتماعي

This work is licensed under a
Creative Commons Attribution-
NonCommercial 4.0
International License.

د. حسان دواجي محمد

جامعة عبد الحميد إبن باديس،مستغانم، الجزائر

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٢٨ فبراير ٢٠٢٥م

الملخص

تم التطرق في هذه الدراسة إلى الإطار التاريخي للمكتبات في السجون بعرض أهم المحطات كنماذج للبحث ، و تم تناول الجانب القانوني سواءا على المستوى الدولي من القانون الدولي العام و الهيئات التي عالجت موضوع السجناء بالخصوص و حقوق الإنسان بصفة عامة ، انأ على المستوى الداخلي بعرض بعض المواد المدرجة في الدساتير و القوانين الداخلية من لبعض الدول ،و تم التطرق لاتفاقيات على المستوى الداخلي بين أجهزة الدولة للجزائر نموذجا ،واختتمت الدراسة بأهم التوصيات لجعل الكتاب في متناول السجين و كذلك في جعل المكتبات داخل مؤسسات إعادة التربية ضمن منهجية وطنية لمحاربة الانحرافات بكل أشكالها وأنواعها .

الكلمات المفتاحية: المكتبات، السجون، مؤسسات إعادة التربية، الأندماج الاجتماعي، الجريمة، المجتمع.

* المقدمة

في ضل تنامي دور العولمة و بروز قيم حقوق الإنسان و ترقية الأمن الإنساني ،أدت الضرورة إلى أنمذجت هذه القيم محاولة لترقية الكرامة الإنسانية ،و الجدير بالذكر أن المواثيق الدولية كفلت الكرامة الإنسانية من جوانبها و في كافة مجالاته الحياتية ، و من أهم المحاور الكبرى لتطوير و انماء المورد البشري توفير المعلومة المستحدثة في ظل بروز مجتمع تكنولوجي جد متطور يتسابق على الهيمنة و توفير المعلومة ،و بالتالي وجب النظر في للجانب الفكري بتوفير المادة العلمية و الفكرية للإنسان بصفة عامة ، و هدا ما انعكس على الدول بتبني إستراتيجية و خط السياسة الدولية في ترقية الكرامة الإنسانية و الحفاظ على الأمن الإنساني ، و بناء الإنسان أولا ،و المواطن ثانيا ، و صولا لتبني الأفكار ذات الطابع الإنساني التي تشترك فيها وحدات المجتمع الدولي و هذا من خلال توفير الأبنية و القنوات الخاصة بتوفير المادة العلمية من المصادر

و المراجع العلمية، و تقريب الأبنية من مكتبات عمومية و خاصة الى المواطن باعتباره ارقى استشار للرقي بالمجتمعات و الحضارات .[١]

في خضم انتشار الجريمة و الانحرافات المجتمعية التي أصبحت عبئا على النظام الاجتماعي الكلي و الأنظمة السياسية بصفة خاصة ، و حتى على النظام الدولي الذي أصبح يعاني من مخاطر الجريمة الدولية و تزايد التهديدات اللاتماثلية أساسها أفراد و جماعات خارقة للقوانين دولها المنتسبة لها ،ثم خارقة لقوانين الدول الأخرى و حتى للقوانين الدولية كالحركات الإرهابية و ومنظمات تهريب المخدرات و غسيل الأموال و الاتجار بالبشر و حتى الإجرام السيبراني الحديث، [٢]و هذا ما جعل المشرع المحلي أو الدولي الى التفكير في ضرورة إيجاد الآلية الردعية لهذه الفئة بإقصائها و تهميشها من الحياة الاجتماعية العادية بتسليط العزلة المشروعة إلى مدى معلوم ،و لكن مع انتشار الوعي العالمي القائم على الاستثمار البشري و ترقية المواطنة و حقوق الإنسان مع شبه الإجماع من خلال سن مواثيق و معاهدات دولية[٣] و نشوء أعراف دولية تدعو للرقي الإنساني عامة و التنشئة الاجتماعية لفئة المسجونين ،و هدا ما تجلت صوره بتغيير مسميات السجون إلى المؤسسات العقابية وصولا إلى مؤسسات إعادة التربية من خلال إعادة تغيير وظائف هذه الأبنية من خلال إعادة إدماج هاته الفئة داخل المجتمع ،[٤]

والجدير بالذكر أن توفير المادة العلمية محور أساسي في تنشئة المساجين، وبالتالي اتسع دور ونشاط المكتبات العامة على نطاق أوسع، ومن هدا المنطلق نتوجه إلى طرح الإشكالية التالية: –

١– ما مظاهر العلاقة الوظيفية بين المكتبات العمومية ومؤسسات إعادة التربية في الجزائر؟

وقد تم الاستناد على المنهج التاريخي لإبراز بعض المحطات، والمنهج الوصفي، والمنهج المقارن بتبيان بعض النماذج، ولمعالجة هده الإشكالية تم تقسيم المداخلة إلى المحاور التالية:

---

[١] عمر لعروم. الوجيز المعين للإرشاد السجين على ضوء التشريع الدولي والجزائري والشريعة الإسلامية. دار هومة : الجزائر . ٢٠١٠. ص ٤٩.

[2] Gilles Chantaine et David Scheer, What the fight against radicalisation Does to the prison officier profession, OPEN edition Journals -PENAL FIELD, In https://journals.openedition.org/champpenal/13838.

[3] Vibeke Lehmann et Joanne Locke,Recommandations a l'usage des bibliothèques de prison, Traduction française: Claudine Lieber, Corinne de Munain Fédération internationale des associations et institutions de bibliothèques IFLA Rapports professionnels, n° 97,3ème édition pp ,5-7.

[٤] دليل السجن الواصل إلى السجن ٤.ط . إدارة مصلحة السجون باريس. سبتمبر. ٢٠٠٩. ص ٢٢.

أولاً: الآليات المستحدثة لإعادة إدماج السجناء داخل البناء الاجتماعي

*** تعريف المؤسسات العقابية أو السجون**

تعتبر مؤسسات إعادة التربية أو السجون، تلك المؤسسات التي يتم بها معاقبة المخالفين للنظام العام في الدولة والمجتمع، والتي تعد أحد أقدم الأساليب العقابية في تاريخ الإنسانية والتي تطورت لتصبح مؤسسات قانونية لها نظام وتشريع ونظام عمل وتخضع للسلطة العقابية المخولة قانونيا بهذا، لتصبح حديثا احد أهم مؤسسات معالجة الأفات داخل المجتمعات.

١- حقوق السجين في المواثيق الدولية: لقد اهتم المجتمع الدولي بضرورة معاملة السجناء معاملة إنسانية، وذلك أن العقوبات المسلطة على الجاني هادفة إلى ضرورة إصلاحه، فما لم تستطع الظروف والبيئة تنشئة بعض الأفراد تنشئة صالحة، ووفقا لبعض الغرائز القائمة على النزعة الشريرة المستنبطة من بيئة قاسية أو انعدام مؤسسات التنشئة الاجتماعية. وعلى الرغم ان قواعد القانون الدولي لم يقر قواعد ملزمة أو صارمة لحماية حقوق السجناء لطبيعة القواعد القانونية الدولية غير الملزمة، غير أن المسؤولية الأولى تقع على عاتق الدولة حيث تنص المادة ٠٧ من العهد الدولي علة انه« لا يجوز تعريض أحد للتعذيب ولا للمعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة. وعلى وجه الخصوص لا يجوز إجراء أية تجربة طبية أو علمية على أحد دون رضاه الحر. وبينت اللجنة المعنية بحقوق الإنسان، في تعليقها العام على المادة، أن الغاية من هذه المادة هي حماية كرامة الفرد وسلامته البدنية والعقلية في آن واحد.»

كما اهتم المشرع العالمي أيضا بالقواعد النموذجية الدنيا لمعاملة السجناء التي أوصى باعتمادها المؤتمر الأول للأمم المتحدة لمنع الجريمة و معاملة المجرمين المنعقد في ١٩٥٥ ،حيث طالبت أن لا يكون السجناء بعيدين بأي شكل من الأشكال عن المجتمع و البيئة التي يعيشون فيها ،بل يبذل المسؤولين جهدا أكبر لإدماج تلك الفئة في البناء الاجتماعي و عدم إحساسهم بالعزلة و أنهم مازالوا جزءا من هذا المجتمع .[٥] و الجدير بالذكر أن المعاهدات الدولية لحقوق الإنسان أصبحت أساسا منهجيا في معاملة المساجين من معوقين و نساء حوامل و أطفال أهمها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ،و هيئات دولية تسعى إلى تقصى الحقائق كاللجنة المعنية بحقوق الإنسان و اللجنة الاقتصادية و الاجتماعية ،اللجنة المختصة بالقضاء على التمييز ضد المرأة و لجنة مناهضة التعذيب ...الخ[٦]

*** المدارس الفقهية في إصلاح الجناة**

١- المدرسة التقليدية: من روادها جيرمي بنتهام لاكزت تحليلها على المنفعة الاجتماعية والردع العام، وهذا أن الهدف

[٥] فارس حسان، حقوق السجين في القانون الدولي، يوم :٢٠-١١-٢٠١٦ على الموقع:
http://www.souriatnapress.net/archives/19890

[٦] الصكوك الدولية المعنية بحقوق الإنسان والهيئات المعنية بها، الأمم المتحدة، يوم ٢٣-١١-٢٠١٦ على الموقع:
http://www.ohchr.org/AR/ProfessionalInterest/Pages/CoreInstruments.aspx

من العقوبة هو زجر الجاني مما ينجم عنه تحقيق القانون من غاية الردع لتحقيق الاستقرار الاجتماعي.

٢- المدرسة التقليدية الحديثة: عرفت بالمدرسة التعديلية من ابرز روادها ايمانويل كانط، مبادئها الأساسية الاهتمام بالجاني أثناء تطبيق العقوبة حيث أصبحت المحكمة تأخذ بعين الاعتبار الظروف التي دفعت بالجاني إلى اقتراف السلوك الانحرافي من عوامل مادية و اجتماعية، كما اخذ بعين الاعتبار موقف الجاني و تاريخ الجريمة و سجله السابق في الانحراف.

٣- المدرسة الوضعية: ظهرت نهاية القرن التاسع عشر من أهم روادها انريكو فيري، منطلقها أن الجريمة ظاهرة اجتماعية وليست قانونية فحسب مستفيدة من ذلك بالمناهج العلمية والاستقرائية، حيث حاول الباحثون الوصول إلى الوحدات القابلة للقياس باستعمال المناهج الكمية والرياضية.

٤- المدارس الوسطية والتوفيقية: هي تمثل رواد الفكر الإصلاحي العقابي، من بيت التحولات التي أحدثتها إصلاح السجون والمؤسسات العقابية كم بينها انشاء سجن بنيويورك من قبل شخص يدعى بروكواي.

و برزت عدة نظريات في هذا المجال من بينها نظرية الدفاع الاجتماعي، الدافع النفسي...الخ .[٧]

١- اهتمام الإسلام بتعليم السجين: لقد اهتم الإسلام بالعلم و دعا إلى طلبه في قوله تعالى: (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) [٨] ،فقد حرص النبي عليه الصلاة و السلام على تعليم الناس أحكام الإسلام ،ان الفقهاء متفقون على أن الغاية من السجن هو إصلاح السجين و يصحح أسلوب تفكيره الخاطئ ، و قد قام النبي يوسف بمهمة الإصلاح و التعليم و الوعظ داخل السجن بمعرفة الغاية الجليلة من وجود البشر ،قال تعالى : "يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ" ٩.

لقد اهتم المسلمون بتعليم السجناء في السجون ،ففي قصة حبس النبي عليه الصلاة و السلام لثمامة الحنفي و تركه يتعلم و بتعرف على حياة المسلمين لتأثر بأخلاقهم أصل في تعليم السجناء ،فلقد كان الرسول يجتمع بأصحابه في المسجد ليقدم لهم الغذاء الفكري و الروحي و السياسي ، و قد كان علي بن آبي طالب يتفقد السجون و يعلمهم و يرشدهم إلى الصلاح ، كما كتب عمر بن عبد العزيز إلى ولاته أن يتفقدوا السجناء كل يوم سبت ولعضهم و نصحهم ،و لما سجن بن تيمية في قلعة دمشق أفردت له قاعة خاصة وفرت له الأوراق و الدواة و القلم فكان يكتب فيها و يصنف .[١٠]

٢- إصلاح السجون في الجزائر وأساليب التكفل بالسجناء: كانت الفترة ما بين ١٩٩٩-٢٠٠٤ فترة تحول بالنسبة للعدالة الجزائرية إذ تم إحداث تغيير كبير في العديد من القوانين، وذلك

[٧] مصطفى شريك، نظام السجون في الجزائر: نظرة على عملية التأهيل كما خبرها السجناء، اطروحة دكتوراه منشورة، (جامعة باجي مختار: كلية الاداب والعلوم النسانية والاجتماعية ،٢٠١٠-٢٠١١)، ص ص ٦٤-٨٠.

[٨] سورة الزمر، الاية (٠٩).

[٩] سورة يوسف، الاية (٣٩).

[١٠] هدى عبد السميع اسماعيل، مكتبات السجون ومساهمتها في تقويم واصلاح النزلاء، مدكرة الحصول على رسالة الماجستير منشورة، (جدة: كلية الاداب والعلوم الانسانية ،١٩٨٨)، ص ص، ٣٨-٤٠.

بإشراك المجتمع المدني في عملية الرقابة داخل السجون، وقد تضمنت أهداف إصلاح المنظومة العقابية لاتجاه الدولة لعصرنه السجون لما يتواكب مع المعايير الدولية ومحاكاة التجارب النموذجية للتعامل مع المساجين، وهذا سعيا إلى تنفيذ الخطط الرامية إلى انسنة ظروف الاحتباس وإعداد الإدماج الاجتماعي والتكفل النفسي بالنزلاء.

ففي مجال تحسين ظروف السجن تم الشروع في بناء مؤسسات جديدة تتوافق مع المعايير الدولية، أما بخصوص أساليب التكفل بالسجناء وإعادة تأهيليهم في الجزائر فمراجعة قانون تنظيم السجون جاء لوضع سياسة جنائية جديدة تتناسب مع المعايير الدولية في مجال تسيير السجون ومعاملة السجناء، من خلال الحفاظ على الحقوق الإنسانية والحريات المكفولة دوليا، والجدير بالذكر أن التكفل الاجتماعي هو النقطة المحورية في التغيير وذلك عن طريق: -

١- وضع الاحتباس: استنادا لقانون ٢٠٠٥ تم تقسيم نظام الاحتباس إلى أقسام منها نظام الاحتباس الجماعي الذي يعيش فيه المحبوس جماعيا مع المساجين تفاديا لأي ضرر يمكن أن تحدثه العزلة وهذا لا يعني انه تم التخلي عن نظام العزلة في بعض الحالات حسب المادة ٤٥

٢- الزيارات والمحادثات: فمن الإجراءات التي سمح بها المشرع الجزائري هو توطيد علاقة السجين بمحيطه الأسري والاجتماعي، وذلك أن للسجين الحق أن يتلقى الزيارات من فروعه وصوله.

٣- التكفل النفسي بالمساجين: وهو توفير المختصين النفسانيين داخل المساجين باعتبار ان العوامل النفسية عامل من عوامل تحريك السلوك لفعل الجريمة.

التكفل الصحي بالمساجين: هو حق يكفله القانون وذلك بالتأكيد على الرعاية الصحية لجميع فئات المحبوسين.

أنشاء المكتبات على مستوى كل السجون الوطنية الجزائرية ووضع نظام تحفيزي للمطالعة والتثقيف وإعادة بناء المنهج الفكري للمساجين، وحق تشجيعهم على التمدرس وبناء المستوى التعليمي والجامعي وفيما يلي بعض الأرقام الرسمية حول عمليات المطالعة في السجون الجزائرية.

١- بلغ المعدل الشهري للمحبوسين المطالعين (١١١١٠) محبوس مطالع، شهريا، خلال السداسي الأول من سنة ٢٠١٦

٢- بلغ المعدل الشهري للكتب المستعارة (٣٥٣٣٣) خلال السداسي الأول من، سنة ٢٠١٦

٣- بلغ المعدل الشهري للكتب الملخصة (٢١٥) كتاب ملخص شهريا. تشرف على هذه التلخيصات لجنة على مستوى كل مؤسسة عقابية، تقوم بمكافأة المحبوسين

٤- وتشجيعهم من خلال تمديد مدة الزيارة أو تمكينهم من زيارة مقربة.

*** البحوث المنجزة من طرف المحبوسين**

تعمد المكتبات على المساهمة في توفير الكتب والمراجع المدرسية والجامعية لتسهيل البحوث التي ينجزها المحبوسين في مختلف الأطوار التعليمية، ويسجل إنجاز (١٣٠)

بحث من طرف نزلاء المؤسسات العقابية، في مجالات هي ثقافية دينية وعلمية.[١١]

المجال التعليمي والمهني: باعتبار أن المجال التعليمي له علاقة وطيدة بالموضوع المتعلق بالمكتبات ودورها في إصلاح السجين وكذا المقروئية في النظام الاجتماعي، وعليه، فعدد المحبوسين المستفيدين منذ ٢٠٠٥ في مختلف أطوار التعليم ٥٨١٨٥ محبوس منهم ١٧٠٤٣ في محو الامية ٣٩٢١٨، في التعليم بالمراسلة ...[١٢]

ثانياً: دور المكتبات العمومية في التنشئة الفكرية للمساجين

١- تطور مكتبات السجون و الاتجاهات الحديثة في خدمة السجناء : تكاد تنعدم مكتبة السجون قبل القران العشرين ،و لكن بعد التطور الذي حدث في مفهوم العقاب و إدارة السجون تم تغيير أهدافها و المتعلقة بضرورة الإصلاح هادفة إلى التهذيب و التعليم و النشأة و ذلك عن طريق توفير الكتب و بيئة مشجعة على القراءة ،فقد كان أول سجن يوفر ذلك هو سجن فيلادلفيا في الولايات المتحدة الأمريكية ١٨٤٢،و في عام ١٨٥١ أنشأت أول نواة لمكتبات السجون و ذلك في ستيل واتر احدى مدن الولايات المتحدة الأمريكية ،اذ وفر السجن تسعمائة كتابا لمائتين و ثمانية عشر نزيل ،و في ١٩١١ بدأ الاهتمام بمكتبات السجون بفضل اللجان التابعة لجمعية المكتبات الأمريكية بإصدار أول منشوراتها عن مكتبات السجون عام ١٩١٥ و أوصت بضرورة وصول الخدمات المكتبية إلى النزلاء [١٣]، و في ١٩٦٨ قام أعضاء من الجمعية الوطنية للمعلومات الجزائية بإعداد دراسة عن سجون المؤسسات الإصلاحية في ١١٠ مؤسسة شملت البرامج التعليمية في تلك المؤسسات ،فقد أوضح التقرير أنه تم التخلص من ألفي كتاب من مكتبة سان كينتن و أف و خمسمائة كتاب من السجن الفيديرالي في أتلانتا ،و ذلك لعدم تناسبها مع البرامج التعليمية و الثقافية الهادفة ،و بالتالي بدأت المؤسسات التأهيلية انتقاء الإصدارات و المراجع بما يتناسب مع الخطة التأهيلية و الإصلاحية التي يتبعها السجن .

و في عام ١٩٣٢ قامت جمعية السجون الأمريكية بالتعاون مع جمعية المكتبات الأمريكية بتشكيل لجنة لمكتبات المؤسسات الإصلاحية و نتج عن هذا التعاون إصدار دليل مكتبات السجون ، و في عام ١٩٤٣ وافقت جمعية السجون الأمريكية بالاشتراك مع جمعية المكتبات الأمريكية على وضع معايير لمكتبات السجون حيث نتج عن ذلك إصدار مؤلف تحت عنوان الأهداف و المعايير للمكتبات في السجون و إصلاحيات البالغين ، و مع حلول الستينيات من هذا القرن أصبحت هذه المعايير معترف بها من قبل مسؤولين السجون و مكتبات السجون و تستخدم في إنشاء السجون ،و في عام ١٩٦٨ قام الباحث دافيد جيلبي بتطبيق تلك المعايير في دراسة آجراها على بعض المجموعات داخل مكتبات المؤسسات العقابية و الإصلاحية و تبين في الأخير أن هذه الموضوعات لا تتناسب مها الأهداف و البرامج الإصلاحية ،و مع بداية السبعينات كانت قرارات المحاكم و الرأي العام قد بدأ

[١١] الموقع الرسمي لوزارة العدل الجزائرية، المديرية العامة لإدارة السجون وإعادة الإدماج https://dgapr.mjustice.dz/?q=node/172

[١٢] مصطفى شريك، مرجع سبق ذكره، ص ص، ١١٨-١٦٦.

[١٣] لسريع سريع بن محمد ". مكتبات السجون والمؤسسات الإصلاحية." مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية. مج ١.ع ٣. دار المنظومة. ٢٠١٨. ص ١٧

بالاهتمام بالسجون، و في عام ١٩٧٦اصدرت جمعية المكتبات الأمريكية قرارا بخصوص ضرورة إمداد السجناء بخدمات المكتبات العامة و عهدت إلى أقسامها بوضع خطط لمساعدة المكتبات العامة لإيصال خدماتها إلى السجون لان من بين مهام المكتبات العامة أن تلائم بين برامج الخدمات التي تقدمها و بين جميع فئات المجتمع من بينهم النزلاء.

وقد بدا التخطيط لتوفير الخدمات لتوفير خدمات المكتبات في السجون عن طريق مجهودات جماعية شاركت فيها عدة هيئات منها مجلس المدينة ومدير المكتبة العامة وكانت البداية من ولاية كولورادو الأمريكية. وتشير الدراسة أنه في عام ١٩٧٧ كان هناك حوالي ٥١٥ مكتبة عامة تقدم خدماتها داخل ٧٦١ سجنا من سجون الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا قطعت مكتبات المؤسسات الإصلاحية شوطا كبيرا بداية من تبرع ببعض الكتب من قبل رجال الدين حتى إنشاء مكتبات كتب يديرها أمناء مكتبات مختصين.

و تمثلت الاتجاهات الحديثة في خدمة المكتبات بضرورة الابتعاد بالنزيل عن جو العزلة و السجن ،و استثمار وقت الفراغ تحت برنامج يسمى العلاج بالقراءة ، و الخدمات الخاصة بدعم برامج تنمية القدرات كبرنامج التدريب على الكتابة الإبداعية، و أيضا خدمات لدعم البرامج التعليمية و خدمات إعداد النزيل للدخول مرة أخرى إلى المجتمع ،فقد تبين أن نسبة كبيرة من النزلاء لم تكن لهم أي معلومات عن مهن ووظائف و حرف و بالتالي لعبت مكتبة السجن دورا في مركز المعلومات المهنية ،و تم تفعيل خدمات الإعارة داخل السجون و المؤسسات الإصلاحية .

أما فيما يخص احتياجات المكتبة ومصادر المعلومات، فقد قام أندروز أمين مكتبة بسجن ولاية نيوجرسي بدراسة توصل فيها الباحث إلى معرفة احتياجات النزلاء بوضع صندوق داخل قاعة الطعام لوضع الاقتراحات من طرف النزلاء، وأكدت دراسة كل من مورو وبيرث على ضرورة وجود لجنة تقوم بدراسة احتياجات المكتبة من مصادر المعلومات.[١٤]

٢- أهمية مكتبة السجون وموقعها في القواعد القانونية لدول العالم: أوضحت الدراسات أنه رغم وجود الكثير من العوامل التي تساهم في تطوير مبادئ السجين في السجن، الا ان توفر المعلومات يعد من اهم العوامل التي تقوم بتطوير وتشكيل مبادئ وقيم الفرد في السجن، ولهذا اعتبرت المكتبات الدعامة الاساسية في الاصلاح والتقويم، يقول روث أحد علماء الاصلاح: ان السجناء غالبا ما يعتبرون انفسهم مخفقين، و ان تنمية الدات تلي احترام الدات في عملية اعادة التأهيل،[١٥].

كذلك يقول راي روبن) Rubin Rhea) أن السجن مكان منعزل مخيف يحتاج إلى الرفقة والهروب المؤقت من واقعه والتسلية والتجديد، وخدمات المكتبة قد تمنحه هذه الأشياء. إن السجن يمنح النزيل الفرصة لمراجعة نفسه وقراراته والخدمة المكتبية تشجع ذلك من خلال المواد)2(المعينة على تنمية الثقة بالنفس لدى السجين.

---

[١٤] هدى عبد السميع اسماعيل، مرجع سبق ذكره، ص ص، ٦٠-٧٢.

[15]) Rhea rubin Keynote Address. Texas . National Institute on library Service to jail population: March. 1980. p1. (3) Asimwe Glorias, kinengyere, Alison A. Role des bibliothéques et de linformisation des détenues en ouganda13-18 Aoute http://conference, ifla.org/past/ifla 77/150-assiimwe-fr) 14-03-2019.

أما في الجزائر فقد أجريت العديد من البحوث الميدانية حول أهمية الكتبات لدي السجناء وتأثيراتها المختلفة حول النزلاء وتغيير أفكارهم والتمهيد الجيد لا دماجهم داخل مجتمعهم بعد انقضاء مدة العقوبة حيث أثار الباحث مهدي شبلي في دراسته حول أثر المكتبة على المساجين لما يلي

" في محاولة منا لمعرفة رأي النزلاء حول مكتبات السجون، ولقياس مدى إمكانية تأثيرها عليهم، قمنا بطرح عليهم العديد من الأسئلة من خلال إستمارات إستبيان، وزعت على ٤٠٠ نزيل في السجون الأربعة التي سبق ذكرها، تم إسترجاع منها ٣٢٤ إستمارة قمنا بتحليل الإجابات الواردة فيها، توصلنا من خلالها إلى ما يلي:"

١:٨: تحفيز مكتبة السجن النزلاء على المطالعة

هل تحفزك المكتبة على المطالعة؟	التكرارات	النسبة المؤوية
نعم	١٧٨	٥٤.٩٣ %
لا	١٠١	٣١.١٧ %
دون إجابة	٤٥	١٣.٨٨ %
النتيجة		١٠٠ %

[16]يقول جويس البراندو أمين المكتبة العامة بولاية مونتجمري: " ان القرار الذي يوصي بتوفير خدمات المكتبات والمعلومات الكاملة للسجين هو قرار يخدم المجتمع بأكمله لان النزلاء سيعودون يوما ما الى المجتمع وهذه الخدمات ستساعدهم للاندماج مرة اخرى في المجتمع "، وبالتالي القرار الدي يوصي بخدمة المكتبات للنزلاء هو قرار يخدم المجتمع باكمله، كما ترى جوجي كلاس امينة احدى مكتبات السجون ان اسلوب تغيير مقف النزلاء من السلبية الى الايجابية عن طريق توفير الخدمات المكتبية والمعلومات.

و من خلال القاء نظرة على مكتبات دول العالم من خلال المنظومة القانونية ، نشير أن القاعدة ٣٠ من قواعد السجون الانجليزية وجوب أن يتضمن كل سجن مكتبة و ان من حق كل سجين الاستفادة منها ، و حذت الولايات المتحدة الامريكية هذا الاتجاه ،و لتعميم هذا الاتجاه على المستوى الدولي نصت قواعد الحد الادنى لمعاملة المسجونين التي اعدتها هيئة الامم المتحدة القاعدة :٤٠ ، ينبغي لكل مؤسسة اصلاحية أن تضم مكتبة معدة لاستعمال جميع فئات المحكوم عليهم و أن تكون مزودة بعدد كاف من الكتب ذات القيمة التعليمية و الترويحية و أن يشجع المحكوم عليهم على الاستفادة من المكتبة ، اما بخصوص فرنسا فقد نصت المادة ٤٤٣ من قانون الاجراءات الفرنسي بضرورة تزويد كل مؤسسة اصلاحية بمكتبة .

أما فيما يتعلق بالدول العربية، فقد اخذت المادة ٤٠ من قواعد الحد الادنى لمعاملة المسجونين لاساس لها، فنصت المادة ٦٧ من مرسوم تنظيم الشؤون اللبنانية على توفير المتب المناسبة في السجن، منها الصحية التعليمية الثقافية ...، كما نصت المادة ٦٠ من نفس القانون على إجازة تلقي الدوريات و المجلات و الكتب خارج من خارجة السجون، أما

16 شباهي مهدي، واقع مكتبات السجون في الجزائر و أثرها على النزلاء، مجلة علم المكتبات، ع.١، المجلد ١١، ٢٠١٩، ص ص ٩٣-١١٣.

بخصوص جمهورية مصر العربية فقد نصت المادة ٣٠ من قانون السجون على ضرورة إنشاء مكتبات في السجون .[١٧]

١- الاطار القانوني لتقريب المكتبات العمومية من مؤسسات إعادة التربية : في إطار الإصلاحات السياسية و الثقافية ...، وقعت وزارتي الثقافة و العدل يوم الاثنين الموافق لـــ :١١-١٠-٢٠١٥ اتفاقية إطارية تقتضي بضرورة إدراج النشاطات الفنية و الثقافية و الأدبية داخل المؤسسات العقابية و ضرورة ترقية القدرات الفكرية لدى شريحة المحبوسين ، فقد فتح ذلك مجالا للتعاون من خلال تزويد المؤسسات العقابية بالكتب المختلفة و عرض أفلام هادفة و إقامة عروض المسرح و كذا تنظيم مسابقات في القراءة و الرسم و الأدب ...، و قد تم إدراج آلية مراقبة ضمن الاتفاقية تقوم على تشكيل لجنة على المستوى المركزي و أخرى على المستوى المحلي و قد تم التوضيح ن قبل وزير الثقافة أن هده الاتفاقية ثمرة تواصل بين الوزارتين باعتبار أن الثقافة جزء أساسي من حركية المجتمع مشددا على ضرورة أن تكون الثقافة في كل الأمكنة و بالخصوص المؤسسات العقابية ،كما صرح الوزير على انه سيتم إرسال تعليمات على المستوى المحلي من مديريات الثقافة الموجودة في القطر الجزائري .[١٨]

وهذا بسبب الأهمية البالغة التي أصبح يمليها السجناء للمكتبة، وتأثيرها على حياتهم سواء أثناء أداء العقوبة او بعدها بحيث أصبح غالبية السجناء المرتادين على المكتبات يتصورون حياتهم بمنهجية جديدة وبأفكار جديدة واجابية بيعد انقضاء مدة عقوبتهم وفيما يلي النتائج التي حصل عليها الباحث مهدي شباحي في أطار نفس الدراسة من خلال طرحه للسؤال التالي: ما مدي تأثير مكتبة السجن على حياة النزلاء:[١٩]

هل أثرت المكتبة في حياتك؟	التكرارات	النسبة
نعم	١٦٨	% ٥١.٨٥
لا	١٢٠	% ٣٧.٠٣
دون إجابة	٣٦	% ١١.١١
المجموع	٣٢٤	% ١٠٠

١- طباعة أعمال النزلاء كآلية للدمج الاجتماعي: تضمنت اتفاقية التعاون بين وزارتي العدل والثقافة آلية طبع تكب وروايات وجميع أعمال النزلاء في المؤسسات العقابية، حيث لأول مرة في الجزائر سيتم إخراج الأعمال الأدبية والفنية من دفاتر المساجين إلى كتب تعرض في المعارض الدولية والوطنية والجهوية للكتب، وبالتالي ما تسمى بالوصفة العلاجية لتغيير الدهنيات الإجرامية بذهنيات تحترم القيم الاجتماعية. [٢٠]

[١٧] المرجع نفسه، ص ص، ٥٠ -٥٨.

[١٨] اتفاقية بين وزارتي الثقافة والعدل ادراج النشاطات الثقافية والفنية والادبية داخل المؤسسات العقابية، الاذاعة الجزائرية، تم التصفح يوم ٢٦-١١-٢٠١٦ على الموقع:
http://www.radioalgerie.dz/news/ar/article/20151012/55069.html

[١٩] شباهي مهدي، مرجع سابق

[٢٠] اتفاقية بين وزارتي العدل والثقافة لطباعة مؤلفات المساجين، جريدة النهار، تم التصفح يوم ٢٧-١١-٢٠١٦ على الموقع:

ثالثاً: أفاق وحلول مستقبلية لتقريب المكتبة من النزلاء في المؤسسات اعادة التربية

١- القانون الايطالي و البرازيلي أنموذج لتقريب المكتبة من السجين : أقر مجلس مقاطعة كلابريا (البرلمان الإقليمي) قانونا جديدا قائم على إجازة تخفيف عقوبة الحبس للسجناء مقابل الكتب و هذا حسب صحيفة إيطالية ، فقد صرحت صحيفة " كويره سيرا " الواسعة الانتشار ،أنه سيكون بوسع كل سجين قرأ كتابا في الزنزانة الاستفادة من تخفيض بواقع ثلاثة أيام من عقوبته و هذا بحد أقصى تقديره ٤٨ يوما في السنة و هذا ما يعادل قراءة ١٦ كتابا في فترة ١٢ شهرا و هذا ان يكون محكوما عليه يستتة أشهر سجنا على الأقل ، و بخصوص التحايل لن يكون بوسع السجناء فعل ذلك لانه ستتم متابعتهم من قبل مراقبين مختصين عن طرق طرح أسئلة حول موضوع الكتاب المطالع .

قالت الصحيفة أن هذه الفكرة الثقافية في السجون تبناها مجلس كلابريا بهدف الخروج المبكر لبعض السجناء من طرف نوع جديد مبتكر للعفو لتخفيف الازدحام السجون، وإعطاء بعد آخر لإدماج السجين في البناء الاجتماعي.[٢١]

أما بخصوص دولة البرازيل، فقد اعتمدت فكرة مماثلة لمقاطعة كلابريا، حيث عزمت على كل من يقرا كتابا كاملا و يتم وضع تقرير سليم عنه من السجناء أنه يتم تخفيض سجنه بأربعة أيام بما لا يتجاوز ٤٠ يوما في السنة و خاصة السجون المكتظة و هذا ما يتناسب مع تغيير أسماء المؤسسات من السجون إلى مؤسسات إصلاحية، حيث قال الفيلسوف الفرنسي " يثود الأمم هؤلاء الذين يقرؤون و يكتبون " ، كما قال مايك تايسون : " كل ثورة في البشرية كان خلفها شخص قرأ كتابا " .[٢٢]

١- التحديات الحديثة على العلاقة بين السجين و المكتبة: منذ الاعتداءات الإرهابية في باريس طرحت مسألة اعتناق الأفكار

---

http://www.ennaharonline.com/ar/latestnews/253956-%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D9%88%D8%B2%D8%A7%D8%B1%D8%AA%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%AF%D9%84-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D9%84%D8%B7%D8%A8%D8%A7%D8%B9%D8%A9-%D9%85%D8%A4%D9%84%D9%81%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%A7%D8%AC%D9%8A%D9%86.html

[٢١] قانون ايطالي يخفف السجن مقابل القراءة، صحيفة العرب، تم التصفح يوم ٢٨-١١-٢٠١٦ على الموقع:
http://www.alarab.co.uk/?id=22175

[٢٢] الكتاب الذي يخرجك من السجن، الشرق الأوسط، تم التصفح يوم ٢٨-١١-٢٠١٦ على الموقع:
،
http://archive.aawsat.com/leader.asp?section=3&issueno=12266&article=683905#.WDyEyNLJzIU

السياسية المتطرفة في السجون و هذا الأمر ما أقار قلقا للسلطات الفرنسية التي تسعى إلى عزل المتطرفين و التصدي لتجنيدهم في المساجين ، أظهر التحقيق حول منفذي الاعتداءات في باريس من خلال اللقاءات في بعض المعتقلات ، و بالتالي أصبح الفكر الجهادي و التنشئة المنحرفة تهديد فكري وجد بيئته داخل السجون ، بما أن الطبيعة تأبى الفراغ فان المساجين الذين لديهم حاجة روحية سيتجهون إلى معتقلين متدينين ،و إذا ما اتجه السجين إلى قراءة كتب الدين سيصبح الأمر مثيرا للقلق ، و من الصعوبات التي تواجه إدارة السجون هو تحديد المساجين الذين يمكن أن ينحرفوا باتجاه التطرف الديني مثلا ، لأن الأشد تطرفا ليس بالضرورة اولائك الذين يظهرون تدينهم ، و الأكثر من ذلك فان أصبح السجين مدمنا على القراءة فالجدير بالذكر مراقبة نوعية الكتب في المكتبات التابعة للمؤسسات العقابية و هذا لتجنب التحيز لأي فكر يعتبر تهديدا لآمن الفرد و الدمج الاجتماعي .[٢٣]

٢- توصيات ومقترحات حول تفعيل العلاقة بين السجين و المكتبة: لقد بات واضحا أن المؤسسات الإصلاحية كبعد جديد يتحقق أهدافه من خلال تبني برامج إصلاحية جد مدروسة و مكتبة قائمة وفق معايير أكثر فعالية و ديناميكية، و هذا من خلال إتباع عدة طرق و سبل أهمها: -

١- عرض دورات وندوات تجمع بين مسؤولين المؤسسات العقابية وأقسام المكتبات وإشراك الجامعات ومراكز البحث والمخابر في هذا الميدان

٢- دعوة عدد من المسؤولين إلى ضرورة التعاون مع مؤسسات عقابية تنتهج أنموذج امثل في التعاطي مع النزلاء في ميدان القراءة و التنشيط الثقافي و الأدبي

٣- الأخذ بالمعايير العلمية عند إنشاء السجون وتصميم الأبنية

٤- توفير الاعتمادات المالية الكافية لميزانية السجون لتحقيق وجود خدمات المكتبات والمعلومات والنشاطات الثقافية.

*** الخاتمة**

و ما نخلص إليه من هده الورقة البحثية أن النظام الاجتماعي و نمطه يلعب دورا كبيرا في تمتين العلاقة بين المكتبات و مؤسسات إعادة التربية و ذلك بوجود مجتمع يتفاعل مع الكتاب و يمجد الفكر و التفكير ، و من جهة أخرى يلعب النظام السياسي دورا بارزا في تشكيل ثقافة محلية قائمة على علاقة وطيدة بين المجتمع و المكتبة ،و المثال على ذلك سن بعض الأنظمة السياسية الغربية قوانين قائمة على عدم أخذ أجرة من يستعمل وسائل النقل العمومي و يكون منشغلا بالقراءة إثناء التنقل أي في متناوله كتاب أو جريدة ... أثناء ركوب أي وسيلة نقل عمومي، و بالتالي ساهم النظام السياسي في التنشئة الاجتماعي للمواطن ،و بالتالي النسق الاجتماعي الكلي يؤثر في الأنساق الفرعية منها المؤسسات الإصلاحية و مؤسسات إعادة التربية و التأهيل .

[٢٣] دور السجون الخفي في تبني وتغذية الفكر المتطرف، جريدة السكينة، تم التصفح يوم ٢٨-١١-٢٠١٦ على الموقع: http://www.assakina.com/news/news2/61899.html

*** المراجع**

اولاً- المراجع العربية

عمر لعروم. الوجيز المعين للإرشاد السجين على ضوء التشريع الدولي والجزائري والشريعة الإسلامية. دار هومة: الجزائر. ٢٠١٠. ص ٤٩.

دليل السجن الواصل إلى السجن ٤.ط. إدارة مصلحة السجون باريس. سبتمبر. ٢٠٠٩. ص ٢٢.

فارس حسان، حقوق السجين في القانون الدولي، يوم :٢٠-١١-٢٠١٦ على الموقع: http://www.souriatnapress.net/archives/19890

الصكوك الدولية المعنية بحقوق الإنسان والهيئات المعنية بها، الأمم المتحدة، يوم ٢٣-١١-٢٠١٦ على الموقع: http://www.ohchr.org/AR/ProfessionalInterest/Pages/CoreInstruments.aspx

مصطفى شريك، نظام السجون في الجزائر: نظرة على عملية التأهيل كما خبرها السجناء، اطروحة دكتوراه منشورة، (جامعة باجي مختار: كلية الاداب والعلوم النسانية والاجتماعية ،٢٠١٠-١٠١١)، ص ص ٦٤.-٨٠.

سورة الزمر، الاية (٠٩).

سورة يوسف، الاية (٣٩).

هدى عبد السميع اسماعيل، مكتبات السجون ومساهمتها في تقويم واصلاح النزلاء، مدكرة الحصول على رسالة الماجستير منشورة، (جدة: كلية الاداب والعلوم الانسانية ،١٩٨٨)، ص ص، ٣٨-٤٠.

اتفاقية بين وزارتي الثقافة والعدل ادراج النشاطات الثقافية والفنية والادبية داخل المؤسسات العقابية، الاذاعة الجزائرية، تم التصفح يوم ٢٦-١١-٢٠١٦ على الموقع: http://www.radioalgerie.dz/news/ar/article/20151012/55069.html

اتفاقية بين وزارتي العدل و الثقافة لطباعة مؤلفات المساجين ، جريدة النهار ، تم التصفح يوم ٢٧-١١-٢٠١٦ على الموقع : http://www.ennaharonline.com/ar/latestnews/253956-%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D9%88%D8%B2%D8%A7%D8%B1%D8%AA%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%AF%D9%84-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9-

%D9%84%D8%B7%D8%A8%D
8%A7%D8%B9%D8%A9-
%D9%85%D8%A4%D9%84%D
9%81%D8%A7%D8%AA-
%D8%A7%D9%84%D9%85%D
8%B3%D8%A7%D8%AC%D9
%8A%D9%86.html

قانون ايطالي يخفف السجن مقابل القراءة، صحيفة العرب، تم التصفح يوم ٢٨-١١-٢٠١٦ على الموقع:http://www.alarab.co.uk/?id=22175

الكتاب الذي يخرجك من السجن، الشرق الأوسط، تم التصفح يوم ٢٨-١١-٢٠١٦ على الموقع:
http://archive.aawsat.com/leader.asp?section=3&issueno=12266&article=683905#.WDyEyNLJzIU

دور السجون الخفي في تبني وتغذية الفكر المتطرف، جريدة السكينة، تم التصفح يوم ٢٨-١١-٢٠١٦ على الموقع:
http://www.assakina.com/news/news2/61899.html

https://journals.openedition.org/champpenal/13838.

الموقع الرسمي لوزارة العدل الجزائرية، المديرية العامة لإدارة السجون وإعادة الإدماج
https://dgapr.mjustice.dz/?q=node/172

لسريع سريع بن محمد ". مكتبات السجون والمؤسسات الإصلاحية." مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية. مج ١. ع ٣. دار المنظومة. ٢٠١٨. ص ص ١٧-١٨.

شباهي مهدي، واقع مكتبات السجون في الجزائر وأثرها على النزلاء، مجلة علم المكتبات، ع.١، المجلد ١١، ٢٠١٩، ص ص ٩٣-١١٣.

ثانياً- المراجع الأجنبية

Vibeke Lehmann et Joanne Locke,Recommandations a l'usage des bibliothèques de prison, Traduction française: Claudine Lieber, Corinne de Munain Fédération internationale des associations et institutions de bibliothèques IFLA Rapports professionnels, n° 97,3ème édition

Vibeke Lehmann et Joanne Locke,Recommandations a l'usage des bibliothèques de prison, Traduction française: Claudine Lieber, Corinne de Munain Fédération internationale des associations et institutions de bibliothèques

IFLA Rapports professionnels, n° 97,3ème édition pp ,5-7.

Gilles Chantaine et David Scheer, What the fight against radicalisation Does to the prison officier profession, OPEN edition Journals -PENAL FIELD,In

Rhea rubin Keynote Address. Texas. National Institute on library Service to jail population: March. 1980. p1. (3) Asimwe Glorias, kinengyere, Alison A. Role des bibliothéques et de linformisation des détenues en ouganda13-18 Aoute http://conference, ifla.org/past/ifla 77/150-assiimwe-fr) 14-03-2019.